إبراهيم النعمة

# صحابة رسول الله



الطبعة الثانية
٢٠٠٢-١٤٢٢

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد ٣٦٥ لسنة ١٩٩٤.

موافقة وزارة الإعلام رقم ٢٦٦ في ٢٠٠١/٧/٣٠

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@hotmail.com
www.almamoun-jo.com

صحابة رسول الله


بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمــة

الحمد لله حمداً يبلغني رضاه، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، وعلى سائر أنبيائه ورسله، وآله الطيبين وصحبه المخلصين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين!

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر تشريعنا، وسنة رسول الله ﷺ هي المصدر الثاني. ومن هذين المصدرين يتلقى المسلم أكثر أحكام دينه: من عقيدة وشريعة وأخلاق. أما القرآن الكريم: فهو كلام الله المنزل على محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه باللفظ العربي، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، والمكتوب في المصاحف، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس. وأما السنة: فهي أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وتقريراته.

ولقد محّص السنة وعُني بها عناية بالغة علماء أفذاذ، وأئمة عظام، وحفاظ أمناء، قاموا بتدوينها وتقسيمها إلى صحيحة وحسنة وضعيفة. ولم نجد أمة من الأمم عنيت بدينها، ونقلت من تراث ماضيها ما نقلته الأمة المسلمة في هذا الشأن! وهذا التشريع الإلهي الذي بلّغه رسول الله ﷺ وصل إلينا عن طريق الصحابة العدول الصادقين، واخذ عن الصحابة التابعون ومن جاء بعدهم. وقد بارك الله للصحابة والتابعين وتابع التابعين في أوقاتهم وهم يمحصون سنة رسول الله ﷺ، ويتنقلون في أرض الله الواسعة ليسمعوا الحديث عمن سمعه من رسول الله ﷺ مباشرة... فتم على أيديهم في مدة وجيزة من الزمن ما لم يتم على أيدي غيرهم في آلاف السنين!

ونحن حين نتدبر ونتأمل في تاريخ الصحابة الكرام وتبليغهم لدعوة الله في العالمين، نرى أن كل ما نحن فيه من خير وسعادة إنما هو من ثمرات الجهاد الذي قام به الصحابة، إذ لولاهم لكنا –جميعاً- كفاراً: نعبد الشمس أو القمر أو الصنم أو الحجر، أو الوثن أو الشجر ... وهكذا فإن للصحابة فضلاً كبيراً على كل مسلم في هذا الوجود، لقد حرصوا –كل الحرص- على هداية الناس إلى الإسلام، وكان فرحهم بدخول الفرد الواحد في الإسلام أكثر من فرحهم بحيازة الدنيا بحذافيرها. لقد وقفوا كالشم الراسيات في أحلك الأحوال وأقساها، باذلين المال والنفس والأهل والولد في سبيل الله. وحين تتوالى المصائب عليهم من كل جانب، ويحدق بهم أعداؤهم ويضيقون عليهم الخناق، وتبلغ بهم الحراجة مبلغها ما يزيدهم ذلك إلا ثباتاً على دينهم. وما أروع ما صوره القرآن الكريم فيهم، قال تعالى:

**﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾** سورة الأحزاب/٢٢.

لقد قام الصحابة بتبليغ رسالة الله: فأدوا الأمانة، وحفظوا القرآن الكريم والسنة. ولو فرطوا في ذلك لما وصل إلينا واحد منهما سالماً، كما ضربوا المثل

الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة، فكانوا في الحرب المجاهدين الصابرين المحتسبين، وكانوا في السلم الهداة المعلمين، حتى لقد وصفهم رسول الله ﷺ بقوله:

(النجوم أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)[١].

لقد محصت الصحابة الفتن، وامتُحنوا بالنفس والمال والوطن فاسترخصوا كل شيء من اجل رفع راية الإسلام ... هؤلاء الصحابة الكرام ما كان لواحد منهم أن يقف هذا الموقف لو لم تكن نيته خالصة لله وحده! وكيف لا تكون نياتهم خالصة، وقد نص الحكيم الخبير في قرآنه على ذلك، قال تعالى: ﴿**فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ سورة الفتح /١٨.

فلا نعجب إذا علمنا أن الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه كان يحضّ على احترام الصحابة وينهى عن أذاهم ... ولا نعجب -أيضاً- إذا علمنا أن كثيراً من علمائنا ذهبوا إلى أن الطعن بالصحابة هو الطعن بالدين نفسه!

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه) ... ومعنى (أمنة لأمتي) حفظتهم كما أن الملائكة حفظة للسماء.

## عدالة الصحابة

ثبتت عدالة الصحابة بنصوص صريحة في كتاب الله، وأحاديث صحيحة نص فيها رسول الله ﷺ على ذلك. فأيّ تعديل أصح من تعديل الله ورسوله لهم؟

وإذا انتقلنا إلى المصدر الثالث من مصادر تشريعنا الذي هو (الإجماع)، نرى أن جمهور التابعين والذين جاءوا من بعدهم ومَنْ يعتد بإجماعه قد نصوا على تعديل الصحابة.

على أن تلك العدالة ثابتة للصحابة ولو لم يرد شيء في القرآن والسنة، إذ الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد وبذل كل شيء في سبيل الله يقطع بتعديلهم، كيف وقد مدح الله الصحابة بصورة عامة في آيات كثيرة، لذلك قرر أئمة أهل السنة والجماعة من نقاد الحديث وفقهاء الإسلام: أن عدالة الصحابة ثابتة من غير بحث في أحوالهم، فقد مدح الله عامة الصحابة في آيات كريمة، منها قوله تعالى:

﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ سورة البقرة /١٤٣.

﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ سورة آل عمران /١١٠.

﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمْ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ۝الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ سورة آل عمران /١٧٢-١٧٣.

﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**﴾ سورة الأعراف /١٥٦-١٥٧.

﴿**هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ۝وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ سورة الأنفال / ٦٢-٦٣.

﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ سورة الأنفال / ٦٤.

﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ سورة الأنفال / ٧٤.

﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ۝يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ۝خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ سورة التوبة ٢٠-٢٢.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتحًا قَرِيبًا۝وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ سورة الفتح / ١٨-١٩.

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الفتح / ٢٩.

هذا وصف رائع لذلك الجيل القرآني الفريد الذي رباه رسول الله ﷺ، فحقق أعلى مستوى في الارتقاء الخلقي والروحي. لقد صقَلَ قلوبهم المحراب، وزكاهم قيام الليل والناس نيام ... إنه الجيل القرآني الفريد الذي وصفته التوراة والإنجيل والقرآن بهذا الوصف الرائع (وقد ذكر عند الأمام مالك بن أنس رجل ينتقص الصحابة –رضوان الله عليهم- فقرأ الأمام مالك هذه الآيات حتى بلغ (يُعجبُ ...) فقال مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية)[١] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(فلا بد أن يغيظ بهم الكفار. وإذا كان الكفار يغاظون بهم، فمن غيظ بهم فقد شارك الكفار فيما أذلهم اللهُ به وأخزاهم وكبتهم على كفرهم، ولا يشارك الكفار في غيظهم الذي كبتوا به جزاءاً لكفرهم إلا كافر؛ لأن المؤمن لا يكبت جزاءاً للكفر)[٢].

وقال تعالى:

﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ سورة الحديد /١٠.

أما الذين حكم الله سبحانه لهم بالحسنى، فهم الذين ذكرهم بقوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ۝لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ۝لا يَحْزُنُهُمْ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ...﴾ سورة الأنبياء / ١٠١-١٠٣. قال ابن حزم:

(فجاء النص أن مَنْ صحب النبي ﷺ، فقد وعده الله الحسنى وقد نص الله تعالى: (إن الله لا يُخلف الميعاد) وصح بالنص كل من سبقت له من الله تعالى

(١) السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري ٢/ ٦٥٩-٦٦٠/ مكتبة العلوم والحكم.
(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام أبن تيمية ص ٥٨٤/ دار الجيل/ بيروت/ ١٩٧٥.

الحسنى، فإنه مبعد عن النار، لا يسمع حسيسها وهو فيما اشتهى خالد، لا يحزنه الفزع الأكبر وليس المنافقون ولا سائر الكفار من أصحابه عليه السلام)[1].

وقال تعالى:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ۝وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة الحشر /٨،٩.

وهناك آيات كريمة كثيرة لا يتسع المجال لذكرها، تشير إشارات واضحة إلى ثناء الله ورضوانه عن الصحابة.

وإذا يممنا وجوهنا شطر السنة النبوية رأينا العجب العجاب من ذلك الثناء العاطر من رسول الله ﷺ على أصحابه. فمن ذلك المدح والثناء ما رواه البخاري ومسلم عن عمران بن حصين ﷺ أن النبي ﷺ قال:

(خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم –قال راوي الحديث عمران بن حصين-: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة؟ ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السّمن)[2].

وقال ﷺ:

(يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون فيكم مِنْ صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون لهم: نعم؛ فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم مِنْ صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم مِنْ صاحب أصحاب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون:
نعم؛ فيفتح لهم)[3].

وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد؛ فقال النبي ﷺ:

---

(١) المحلى لأبن حزم ٤٤/١. المكتب التجاري. بيروت.

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم). ويعتبر هذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ ؛ ذلك أن الإسلام لم ير زماناً تحققت فيه السعادة الحقيقية، وشعر المسلم بالعزة الصحيحة، واستقام أمر المسلمين على الخير كالذي رآه في زمن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ...

(لا تسبّوا أحداً من أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه)[١].

هكذا يوجه الرسول الكريم ﷺ خطابه إلى خالد ابن الوليد ونحوه بالنهي عن سب عبد الرحمن بن عوف وأمثاله؛ ذلك أن ابن عوف كان من السابقين الأولين الذين أسلموا قبل فتح مكة وقاتلوا: فهم أفضل وأخص بصحبته ممن أسلم بعد بيعة الرضوان.

يقول الإمام أبن تيمية –رحمه الله-:

(والصحبة اسم جنس تقع على من صحب النبي ﷺ قليلاً أو كثيراً، لكن كل منهم له من الصحبة بقدر ذلك: فمن صحبه سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه مؤمناً فله من الصحبة بقدر ذلك ...)[٢].

وقال ﷺ:

(الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومنْ أبغضهم أبغضه الله)[٣].

ودعا صلوات الله وسلامه عليه للأنصار فقال:

(اللهم أغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار)[٤].

وقال ﷺ:

(لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت في
وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار)[٥].

وقال ﷺ:

(إنكم يا معشر المهاجرين تزيدون وان الأنصار لا يزيدون، وإن الأنصار عَيْبَتي التي أويت إليها؛ أكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم، فإنهم قد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم)[٦].

إن هذا الثناء العظيم من رب العالمين ومن رسوله الكريم ﷺ على الصحابة، ليدل دلالة قاطعة على عدالتهم، وما أروع ما قرره محمد بن أحمد الحنبلي الشهير بـ(أبن النجار) حيث قال:

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي (لو كنت متخذاً خليلاً)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة.

(٢) مجموع فتاوى أبن تيمية ٤٦٤/٤ جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم.

(٣) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان، ومسلم في كتاب الإيمان وعلاماته، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان.

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير –سورة المنافقين- باب قوله (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا).

(٥) رواه البخاري في كتاب (مناقب الأنصار) باب قول النبي ﷺ (لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار).

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح.

(إن مـن أثنى الله سبحانه وتعالى عليه بهذا الثنـاء كيف لا يكون عدلاً؟ فإذا كـان التعديل يثبت بقـول أثنين مـن النـاس، فكيف لا تثبـت العدالـة بهذا الثنـاء العظيم من الله سبحانه وتعالى ومـن رسوله ﷺ)[1].

وقال أبن عبد البر وهو يتحدث في عدالة الصحابة:

(ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم، وثناء رسوله ﷺ ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه ...)[2].

وقال الخطيب البغدادي وهو يتحدث في عدالة الصحابة:

(ولا يحتـاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له، فهم على هذه الصفة إلى أن يثبت على أحد ارتكاب ما لا يحتمل إلا قصد المعصية، والخروج من باب التأويل، فيحكم بسقوط العدالة، وقد برّأهم الله من ذلك ورفع أقدارهم عنده ... هذا مذهب كافة العلماء ومنْ يعتدّ بقوله من الفقهاء)[3].

## ما يترتب على القول بعدالة الصحابة

ويترتب على القول بعدالة الصحابة قبول رواياتهم كلها ووجوب محبتهم، والثنـاء عليهم، وتبيان فضائلهم، والاهتداء بهديهم، والإمساك عما شجر بينهم من الأقوال والأفعال؛ فلا يلتفت إلى من جرحهم أو جرح بعضهم، فإن الصحابة كانوا على قدر كبير من خوف الله يمنعهم عن الكذب على رسول الله ﷺ.

## العصمة والعدالة

ونحن إذ نتحدث في عدالة الصحابة، لا نريد بذلك إثبات العصمة لهم واستحالة المعصية منهم؛ فإن هذا ينافي حكمة الله في ختم النبوة، قال تعالى:

﴿... **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا**﴾ سورة النساء/٥٩.

لذلك لا نقول بعصمة أي إنسان كان إلاّ الأنبياء والرسل فيما يبلغونه عن الله. فالمراد بعدالتهم إذن: قبول رواياتهم من غير أن نبحث ونتكلف في أسباب العدالة وطلب التزكية.

---

(١) أوجز الخطاب تأليف أبي محمد الحسيني ص ٢٤-٢٥، الطبعة الأولى ١٤١٣-١٩٩٣.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبن عبد البر ٢/١ بتحقيق علي محمد البجاوي / مطبعة نهضة مصر، القاهرة.

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص٤٩، مطبعة الجمعية العلمية بحيدر آباد الدكن، طبع سنة ١٣٥٧هـ.

## التفاضل بين الصحابة

ولكن هل الصحابة في منزلةٍ واحدةٍ من الفضل أم هم متفاضلون؟

ذهبت طائفة من العلماء إلى أن الصحابة قد رضي الله عنهم كلهم فلا يفاضل بينهم، وذهب الجمهور من العلماء إلى التفضيل وهو الراجح؛ إذ الصحابة ليسوا في درجة واحدة في الفضل، يدلنا على ذلك قول الله تعالى:

**﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾** سورة الحديد /١٠.

أما الرسول الكريم ﷺ فقد أشار إلى التفاضل حين نص على خصائص عدد من الصحابة العلمية أو الخلقية أو الجهادية؛ إرشاداً للأمة لتقتدي بهم؛ فقال ﷺ مشيداً بسماحة أبي بكر الصديق ﷺ بماله ونفسه في سبيل الله فقال:

(إنه ليس من الناس أحد آمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل. سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر)(١).

وأشاد ﷺ بعمر بن الخطاب ﷺ فقال:

(لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدّثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر)(٢).

وأشاد بعثمان بن عفان ﷺ الذي زوّجه الرسول الكريم بنتيه: زوّجه (رقية) فلما ماتت زوّجه بنته الثانية (أم كلثوم)؛ لذلك لقب بذي النورين، وقد بشره الرسول الكريم بالجنة والشهادة.

كما أشاد ﷺ بعلي بن أبي طالب ﷺ الذي زوّجه ﷺ أبنته فاطمة، وشهد له بالجنة والشهادة، ولقد قال ﷺ يوم خيبر:

(لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه. فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فأعطاه إياها)(٣).

وقال ﷺ:

(إن أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأقواها في أمر دين الله عمر، وأصدقها حياءاً عثمان، وأقضاها علي، وأقرأها أبيٌّ، وأفرضها زيد، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)(٤).

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد.

(٢) رواه البخاري في باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر.

(٣) رواه البخاري في باب مناقب المهاجرين وفضلهم، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة. باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ.

(٤) الاستيعاب لأبن عبد البر ١٦/١.

وقال ﷺ:

(استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبَي بن كعب،
ومعاذ بن جبل)[1].

ويتحدث الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم فيقول:

(قال الإمام أبو عبد الله المازري: اختلف الناس في تفضيل بعض الصحابة على بعض، فقالت طائفة: لا نفاضل بل نمسك عن ذلك، وقال الجمهور بالتفضيل ثم اختلفوا، فقال أهل السنة: أفضلهم أبو بكر الصديق ﷺ، وقال الخطابية: أفضلهم عمر بن الخطاب ﷺ، وقالت الراوندية: أفضلهم العباس ﷺ، وقالت الشيعة: أفضلهم علي ﷺ، واتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ﷺ. قال جمهورهم: ثم عثمان ثم علي ﷺ ... قال أبو منصور البغدادي: أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور، ثم تمام العشرة، ثم أهل بدر، ثم أحد، ثم بيعة الرضوان، وممن له مزية أهل العقبتين من الأنصار، وكذلك السابقون الأولون: وهم من صلّى إلى القبلتين في قول أبن المسيب وطائفة، وفي قول الشعبي: أهل بيعة الرضوان، وفي قول عطاء ومحمد بن كعب: أهل بدر ...)[2].

---

(١) رواه البخاري في باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة، والترمذي والحاكم في المناقب وقال الحاكم صحيح واقره الذهبي ... أنظر فيض القدير للمناوي ٤٣٣/٣.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٨/١٥.

## الطاعنون بالصحابة

ولقد كان لبعض الكفرة وأهل الكتاب ومن سلك نهجهم ممن تأثر بمذهب اليهودي (عبد الله بن سبأ) الأثر الكبير في إشاعة الفتنة، وتوسيع الشقة، ونشر التفرقة بين المسلمين: فقد صوروا الصحابة –كذباً وافتراءاً- بصورة الأعداء الذين يتربص بعضهم بالبعض الدوائر، ويختلفون على أعراض الدنيا الزائلة!

## عبد الله بن سبأ

وقد تسأل أخي القاريء من الذي أوقد نار تلك الفتنة العمياء التي طحنت الأمة وطعنتها في الصميم؟

والجواب: إن من أهم أسبابها المدعو (عبد الله بن سبأ) فقد قام بدور ماكر لئيم في تمزيق أوصال المجتمع المسلم فاستطاع أن يشق وحدة المسلمين وينفث سمومه فيهم في مكر ودهاء للنيل من هذا الدين الذي عم ضياؤه في الآفاق، وانتشر نوره في العالمين، فكانت فتوحاته تأخذ طريقها من غير أن يقف أمامها شيء، ولكن من عبد الله بن سبأ هذا؟

إنه شخصية يهودية من صنعاء، كان يلقب بـ (أبن السوداء)، تظاهر بدخوله في الإسلام في عهد (عثمان بن عفان ﵁)، وعمل على التقرب من (علي ابن أبي طالب ﵁) والتظاهر بمحبته والغيرة على هذا الدين، فاستطاع أن يكسب قلوب فريق من الناس إليه، ولكن ما أن اطمأن إليه قسم من الناس، حتى صار يكذب على علي نفسه، وينال من (أبى بكر) و (عمر)! وكان موقف سيدنا علي ﵁ حازماً منه، فقد روى (أبن عساكر): أنه لما بلغ علي بن أبى طالب أن أبن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر، دعا به ودعا بالسيف وهم بقتله فشفع فيه أناس، فقال: والله لا
يساكنني في بلد أنا فيه؛ فسيره إلى المدائن[1].

إن هذا الأمر هو الذي جعل سيدنا علياً يخطب على منبر الكوفة قائلاً:

(لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري).

وقال على منبر الكوفة أيضاً:

(خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر).

وقد روي هذا القول عن سيدنا علي من اكثر من ثمانين وجهاً: فهو خبر متواتر رواه البخاري وغيره.

وروى الشيخ محمد بن عبد الواحد المقدسي بسنده، أنّ أمير المؤمنين علياً ﵁ بلغه أن نفراً من الناس يتناولون أبا بكر وعمر فقال:

(لعن الله مَنْ أضمر لهما إلا الحسن الجميل). ثم صعد المنبر وخطب الناس خطبة بليغة جاء فيها:

(ما بال قومٍ يذكرون سَيّدَيْ قريش وأبَوَي المسلمين؟ أنا مما قالوا بريء، وعلى ما قالوا معاقب، ألا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديّ)[2].

---

(١) أبن سبأ حقيقة لا خيال للدكتور سعدي الهاشمي ص ٥١- ٥٢ وقد انتفعت في الكلام عن أبن سبأ من هذه الرسالة، ومن كتاب آخر بعنوان (الرواة الذين تأثروا بابن سبأ) للمؤلف نفسه.

(٢) أوجز الخطاب تأليف أبي محمد الحسيني ص ٦٢.

ولا بد لنا من أن نشير هنا إلى أن أبن سبأ وجد في المدائن مكاناً مناسباً لنشر ضلاله وافتئاته، فأخذ ينظم أتباعه في جيش الإمام علي ﷺ الذي كان مرابطاً في المدائن وقبل ذلك (طاف أبن سبأ بلاد المسلمين ليفتنهم عن طاعة الأئمة. فبدأ بالحجاز ثم بالبصرة، ثم بالكوفة، ثم دخل دمشق فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه، فذهب إلى مصر واستقر بها، وأخذ يراسل ويكاتب بعض المنافقين، والحاقدين الناقمين على خليفة المسلمين وجمع حوله الأعوان، ونظمهم، وأخذ يبث بينهم معتقده الخبيث، ودربهم على روح التمرد والإنكار، حتى تجرؤوا على قتل ثالث الخلفاء وصهر المصطفى ﷺ جامع القرآن عثمان بن عفان شهيد الدار رضي الله عنه وأرضاه)[1].

هذه الشخصية اليهودية الماكرة استطاعت نشر ضلالات كثيرة في المجتمع، ومن تلك الضلالات:

١- القول بأن رسول الله ﷺ أوصى أن يكون علي خليفته من بعده بالنص.
٢- إظهار البراءة من أعداء علي ﷺ والحكم عليهم بالكفر.
٣- كان أول من قال بألوهية وربوبية على ﷺ.
٤- كان أول من أدعى النبوة لعلي ﷺ.
٥- كان أول من قال برجعة علي ﷺ إلى الدنيا بعد موته، وبرجعة رسول الله ﷺ.
٦- هو أول من ادعى أن علياً ﷺ هو دابة الأرض، وأنه الذي خلق الخلق وبسط الرزق[2].

وإذا كان سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ قد تصدى لأبن سبأ ونفاه فقد تصدى له بعد ذلك أهل البيت ﷺ فكذبوه وتبرؤوا من كذبه وضلاله.

---

(١) أبن سبأ حقيقة لا خيال للدكتور سعدي الهاشمي ص٦، مكتبة الدار، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(٢) لزيادة الإطلاع أنظر: الرواة الذين تأثروا بابن سبأ للدكتور سعدي الهاشمي ص١٩ الطبعة الأولى١٤١٣-١٩٩٢.

## الخوض فيما جرى بين الصحابة

وقد تحدث علماؤنا في الخلاف الذي حدث بين الصحابة والدماء التي جرت بينهم فذهبوا في هذا الأمر مذهبين:

**الأول:** الإمساك عما جرى بينهم، وكثيراً ما يستشهد أصحاب هذا المذهب بالإمام الشافعي ﷺ

وقد سئل عما شجر بين الصحابة فقال:

(تلك دماء طهر الله أيدينا منها فلا نلوث ألسنتنا بها)[١].

وهذا الإمام أحمد بن حنبل ﷺ يُسأل عن أمر علي وعائشة ﷺ فيجيب السائل بتلاوته لقوله تعالى:

**﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[٢] سورة البقرة /١٤١.

**الثاني:** أن الصحابة مجتهدون ففيهم المصيب وفيهم المخطيء، والمصيب له أجران والمخطيء له أجر واحد وكلهم عدول، فقد أراد كل منهم نصرة الإسلام ورفع راياته وما أروع ما قرره الشيخ محمد الشيباني في منظومته إذ يقول:

ونسكت عن حرب الصحابة فالذي
جرى بينهم كان اجتهاداً مُجرَّدا
وقد صح في الأخبار أن قتيلهم
وقاتلهم في جنة الخلدِ خُلّدا

ويقول الشيخ عبد السلام اللقاني في شرحه لجوهرة التوحيد:

(البحث عما جرى بين الصحابة من الموافقة والمخالفة ليس من العقائد الدينية، ولا من القواعد الكلامية، وليس مما يُنتفع به في الدين، بل ربما أضرّ باليقين، ولا يباح الخوض فيه إلاّ للتعليم، أو للرد على المتعصبين، أو تدريس كتب تشتمل على تلك الآثار. وأما العوام، فلا يجوز لهم الخوض فيه لفرط جهلهم، وعدم معرفتهم بالتأويل)[٣].

ويقول أبن دقيق العيد:

---

(١) المعتقد الإيماني شرح منظومة الشيباني لأبي البقاء الأحمدي الشافعي ص ٤١، نشره محمد رؤوف الغلامي، مطبعة شفيق، بغداد ١٣٨١-١٩٦٢.

(٢) المعتقد الإيماني ص ٤١.

(٣) شرح جوهرة التوحيد للشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني ومعه النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ص ٢٠٣-٢٠٤، الطبعة الثانية ١٣٧٥-١٩٥٥، مطبعة السعادة، القاهرة.

(وما نقل فيما شجر بينهم –بين الصحابة- واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت إليه، وما كان صحيحاً أوّلناه على أحسن التأويلات، وطلبنا له أجود المخاريج؛ لأن الثناء عليهم من الله تعالى سابق، وما نقل محتمل التأويل، والمشكوك لا يبطل المعلوم)[١].

## علماؤنا والصحابة

ولقد أثنى كل الثناء (علي بن أبي طالب) وابن عمه (عبد الله بن عباس) و (عبد الله بن مسعود) ﷺ، وعلماء الأمة ممن يعتد بثنائهم من السلف والخلف على الصحابة ﷺ. فهذا علي بن أبي طالب ﷺ يقول وهو يمدح أصحاب رسول الله ﷺ:

(لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، فما أرى أحداً منكم يشبههم! لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجّداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم! كأن بين أعينهم رُكبَ المعزى من طول سجودهم! إذا ذُكرَ الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف؛ خوفاً من العقاب، ورجاءاً للثواب)[٢].

ويقول عبد الله بن عباس ﷺ:

(أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه خص نبيه محمداً ﷺ بصحابة آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم الله في كتابه فقال:

﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ...**﴾ سورة الفتح /٢٩.

قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طرقه، وقويت أسبابه، وظهرت آلاء الله، واستقر دينه، ووضحت أعلامه، وأذل بهم الشرك، وأزال رؤوسه، ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء، وكانوا لعباد الله نصحاء، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها)[٣].

ويقول عبد الله بن مسعود ﷺ:

---

(١) المعتقد الإيماني ص ٤٠-٤١.

(٢) نهج البلاغة ١٩٠/١ بشرح الشيخ محمد عبده وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة.

(٣) مروج الذهب للمسعودي ٦٥/٣-٦٦ شرحه وقدم له الدكتور مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى ١٤٠٦-١٩٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت.

(إن الله تعالى نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد؛ فجعلهم وزراءَ نبيه يقاتلون على دينه ...)(١).

وقال أبن مسعود –أيضاً-:

(مَنْ كان منكم مستناً فليستنَّ بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة: أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه؛ فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم؛ فأنهم كانوا على الهدى المستقيم)(٢).

وقال جعفر الصادق رحمه الله:

(كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر ألفاً: ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم يُرَ فيهم قدري ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار ...)(٣).

وقال محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح:

(لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم: من أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، وواسط، وبغداد، والشام، ومصر، لقيتهم كرّات ... وكلهم متوافرون في ست وأربعين سنة، فما رأيت أحداً منهم يختلف في هذه الأشياء (ومنها): ما رأيت فيهم أحداً يتناول أصحاب محمد ﷺ، وكانوا ينهون عن البدع، ويحبون ما عليه النبي ﷺ وأصحابه)(٤).

وقال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم:

سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار: حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً، فكان مذهبهم: (وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي وهم الخلفاء الراشدون المهديون، ثم العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، والترحم على جميع أصحاب محمد، والكف عما شجر بينهم)(٥).

---

(١) رواه الإمام أحمد ٣٧٩/١، وفي (فضائل الصحابة)٥٤١، والطبراني والطيالسي والبغوي والبزار. أنظر: شرح العقيدة الطحاوية ٦٩٦/٢.

(٢) أخرجه بنحوه أبن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله).

(٣) أسنده إليه الصدوق في كتابه الخصال ٦٣٩/٢-٦٤٠. وأنظر كتاب أوجز الخطاب تأليف أبي محمد الحسيني ص٢٣.

(٤) كاشف الغمة في اعتقاد أهل السنة (مختصر السنة للإمام اللالكائي) ص ٢٢-٢٣ مخطوط. أنظر مسألة التقريب للدكتور ناصر بن عبد الله الغفاري ١/ ٩٦ ط٢ ١٤١٣هـ.

(٥) كاشف الغمة ص ٢٣. وأنظر: مسألة التقريب للدكتور ناصر بن عبد الله الغفاري ٩٦/١.

وقال أبو جعفر الطحاوي في عقيدته:

(ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نُفرِطُ في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبُغضهم كفر ونفاق وطغيان)[١].

أما أبن حزم، فقد شهد للصحابة –كلهم- بالجنة وذلك قوله:

(ثم سائر أصحاب رسول الله ﷺ وجميعهم في الجنة)[٢].

وقال الإمام أبو حامد الغزالي:

( والذي عليه سلف الأمة وجماهير الخلف: أن عدالتهم معلومة بتعديل الله –عز وجل- إياهم، وثنائه عليهم في كتابه، فهو معتقدنا فيهم إلا أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به، وذلك مما لا يثبت؛ فلا حاجة لهم إلى التعديل ... فأي تعديل أصح من تعديل علاّم الغيوب –سبحانه- وتعديل رسوله ﷺ؟ كيف ولو لم يرد الثناء لكان فيما اشتهر وتواتر من حالهم في الهجرة والجهاد وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأهل في موالاة رسول الله ﷺ ونصرته كفاية في القطع بعدالتهم)[٣].

وقال أبن الصلاح:

(للصحابة بأسرهم خصيصة: وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه؛ لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة ...)[٤].

وقال أيضاً:

ثم ان الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ومَنْ لابسَ الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع؛ إحساناً للظن بهم، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأنّ الله سبحانه وتعالى أتاح

الإجماع على ذلك؛ لكونهم نقلة الشريعة)[٥].

وقال الإمام النووي:

(الصحابة كلهم عدول مَنْ لابَسَ الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به)[١].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٦٨٩/٢ بتحقيق د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

(٢) المحلى لأبن حزم ٤٤/١ المسألة ٨٥، منشورات المكتب التجاري، بيروت.

(٣) المستصفى من علم الأصول للإمام أبي حامد الغزالي ١٠٤/١، الطبعة الأولى، ١٣٥٦-١٩٣٧، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة.

(٤) علوم الحديث لأبن الصلاح ص ٢٦٤ بتحقيق د. نور الدين عتر، المكتبة العلمية ١٤٠١-١٩٨١.

(٥) علوم الحديث لأبن الصلاح ص ٢٦٥.

## حول ذكر الصحابة بسوء

حذر الرسول الكريم ﷺ في أحاديث كثيرة من ذكر الصحابة بسوء ومن تلك الأحاديث قوله ﷺ:

(الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي؛ فَمَنْ أحبهم فبحبي أحبّهم، ومن أبغضهم فببغضبي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله – تبارك وتعالى - ومَنْ آذى الله فيوشك أن يأخذه)(٢).

لذلك وقف سلفنا ﷺ موقفاً حازماً من كل من ذكر صحابة رسول الله ﷺ بسوء، أو انتقص حق واحد منهم، أو سب أحدهم. يقول الإمام أحمد بن حنبل ﷺ:

(ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً) (٣).

ويقول الإمام أبن تيمية رحمه الله:

(فأما منْ سَبَّ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بيته وغيرهم، فقد أطلق الإمام أحمد: أنه يضرب ضرباً نكالاً، وتوقف عن قتله وكفره ... وقال الإمام أحمد: لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك وجب تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه: فإن تاب قُبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة، وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع)(٤).

ونقل أبن تيمية قول الإمام أحمد:

((إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام). فقد نص ﷺ على وجوب تعزيره واستتابته حتى يرجع بالجلد، وإن لم ينته حبس حتى يموت أو يراجع)(٥).

وقال أسحق بن راهويه:

(مَنْ شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس وهذا قول كثير من أصحابنا منهم: أبن أبي موسى ... ومَنْ سبَّ السلف فليس بكفؤ ولا يزوج، ومَنْ رمى عائشة –رضي الله عنها- مما برأها الله منه، فقد مرق من الدين، ولم ينعقد له

---

(١) تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي للسيوطي ٢١٤/٢، الطبعة الثانية، دار إحياء السنة النبوية، بيروت.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، وأخرجه الترمذي في جامعه في كتاب المناقب، باب من سب أصحاب النبيﷺ.

(٣) كاشف الغمة في اعتقاد أهل السنة (مختصر السنة للإمام اللالكائي) ص٢٢ (مخطوط).
وأنظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ٩٥/١، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، دار طيبة، الرياض.

(٤) الصارم المسلول ص ٥٧٢.

(٥) الصارم المسلول ص ٥٧٣.

نكاح على مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته. وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز، وعاصم الأحول، وغيرهما من التابعين)[١].

وقال القاضي أبو يعلى:

(الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة: إن كان مستحلاً لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلاً فسق ولم يكفر ...)[٢].

## أئمة الحديث والطعن بالصحابة

ولقد تشدد أئمة الحديث في قبول رواية مَنْ يطعن بالصحابة ﷺ. فهذا الخطيب البغدادي يروي بسنده إلى يحيى بن معين أنه قال في (تليد بن سليمان):

(كذاب، كان يشتم عثمان ﷺ، وكل من شتم عثمان أو طلحة أو أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ دجّال لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٣].

وقال أبو أحمد الحاكم الكرابيسي في (يونس بن خباب الأسيدي) وكان يشتم عثمان ﷺ:

(تركه يحيى وعبد الرحمن وأحسنا في ذلك؛ لأنه كان يشتم عثمان ﷺ، ومَن سبّ أحداً من الصحابة فهو أهل أن لا يُروى عنه)[٤].

وقال أبو العرب محمد بن أحمد القيرواني المتوفى سنة ٣٣٣هـ:

(من لم يحب الصحابة فليس بثقة ولا كرامة)[٥].

وقال الإمام أبو زرعة الرازي:

(إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يُجرّحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)[٦].

---

(١) الصارم المسلول ص ٥٧٣-٥٧٤.

(٢) الصارم المسلول ص ٥٧٤-٥٧٥.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣٨/٧، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٤) تهذيب التهذيب لأبن حجر العسقلاني ٤٣٨/١١.

(٥) هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبن حجر العسقلاني ص ٣٨٩، المكتبة السلفية.

(٦) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٩، المكتبة العلمية.

## الصحابة والفتنة

ولا يظن أحد أن الصحابة كلهم أو أكثرهم قد حملوا سيوفهم لما حصلت الفتنة وسارعوا في الدخول فيها!

لا ... فإن جمهور الصحابة لم يشتركوا في تلك الفتنة. يدلنا على ذلك ما ذكره الحافظ الذهبي حيث قال:

(وجمهور الصحابة وساداتهم تأخروا عن الفتنة. قال أبو أيوب السجستاني عن أبن سيرين: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف، فما خفّ لها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين، فهذا يقوله محمد ابن سيرين مع ورعه الباهر في منطقه. وقال منصور بن عبد الرحمن، قال الشعبي: لم يشهد (الجمل) من أصحاب النبي ﷺ غير علي وعمّار وطلحة والزبير، فإن جاءوا بخامس فأنا كذاب. كأنه عنى من المهاجرين السابقين. وقيل لشعبة إن أبا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهد (صفين) من أهل بدر سبعون رجلاً قال شعبة: كذب والله، ذاكرنا الحكم، ما وجدنا شهد (صفين) من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت: قلت –أي الحافظ الذهبي- هذا النفي يدل على قلة من حضرها)[1].

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال وهو مختصر منهاج السنة لأبن تيمية اختصره الحافظ الذهبي، وحققه محب الدين الخطيب ص ٣٨٩، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

**وبعد:**

فإني أختم حديثي هذا بهذه الكلمات التي تقدم بها الإمام الشوكاني نصيحة خالصة صادقة لكل مسلم، انه يقول:

(فيا من أفسد دينه بذم خير القرون، وفعل بنفسه ما لا يفعله المجنون! إن قلت اقتديت في سبهم بالكتاب العزيز، كذبك في هذه الدعوى من كان له في معرفة القرآن أدنى تبريز؛ فإنه مصرح بأن الله –جل جلاله- قد رضي عنهم، ومشحون بمناقبهم، ومحاسن أفعالهم، ومرشد إلى الدعاء لهم، وإن قلت اقتديت بسنة رسول الله ﷺ المطهرة، قام في وجه دعواك الباطلة ما في كتب السنة الصحيحة، من مؤلفات أهل البيت وغيرهم، من النصوص المصرحة بالنهي عن سبهم، وعن أذية رسول الله ﷺ بذلك، وأنهم خير القرون، وأنهم من أهل الجنة، وأن رسول الله ﷺ مات وهو راضٍ عنهم ...)[1].

**إبراهيم النعمة**
**رئيس جمعية الشبان المسلمين**
**في الموصل**

(١) أوجز الخطاب ص ١٦١.

## المحتوى